



مداخلة أ.د. رأفت الشيخ
العميد الأسبق لكلية الآداب
جامعة الزقازيق - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام على رسول الله في البداية لا بد أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للجزائر الشقيقة، ولجامعة المير عبد القادر للعلوم الإسلامية قيادة و أساتذة وطلابا. لقد أغناني الدكتور اسماعيل و الدكتور جعفر والدكتور عبد الناصر عن كثير مما سطرته في بحثي و لذلك سأركز على أشياء لم ترد فيما عرض. أولها قضية مدينة يثرب ومجتمع يثرب منذ نشأة هذه المدينة و أطلق عليها هذا الاسم، ثم اختيار الرسول ﷺ لهذه الصحيفة لتكون دليل عمل، ولا أقول دستوراً لأهل المدينة، وبالمناسبة لا بد أن أشكر أخي أ.د جعفر عبد السلام والذي نبهنا إلى أهمية دراسة قضية صحيفة المدينة عندما بدأ في العالم العربي والإسلامي الحديث عن المواطنة، ودساتير تنشأ ويستفتى عليها وما إلى ذلك، فكان لابد من الرجوع إلى أصولنا التاريخية لنعرف أن الرسول ﷺ هو أول من أشار إلى فكرة المواطنة التي تجمع ولا تفرق، وتجمع الشتات بصرف النظر عن العرق أو الدين أو المذهب أو الأصل فالأوس والخزرج هم أصلاً من القبائل القحطانية و اليهود لم يكونوا أصلاً من سكان المدينة، وفدوا إليها بعدما حدث لهم على يد أباطرة الرومان والمهاجرون هم من هاجر مع النبي عليه ﷺ، وعاشوا في هذه المدينة.

إذن مجتمع المدينة هو مجتمع متعدد، لكن له قائد والرسول ﷺ وجه الجميع إلى فكرة المواطنة، وأقول أنها إذا كانت فكرة حديثة آنية فإن الرسول ﷺ في هذه الصحيفة تحدث عنها حتي يقطع أي شك في وحدة الأمة التي بناها في المدينة، وأن حكومة الرسول ﷺ في المدينة المنورة كانت أول حكومة إسلامية،

وكان عدد المسلمين فيها عدد محدود، نتذكر هذا العدد الذي اشترك في غزوة بدر وهم على أكتافهم بنيت الدولة الإسلامية بالفتوحات في كل الاتجاهات بحيث أصبحت بهذا الكيان الكبير الأساس فيها هو هذا التعاقد أو هذا العهد الذي سجله الرسول ﷺ وجمع جميع سكان المدينة تحت إطار المواطنة - أبناء وطن واحد عليهم أن يدافعوا عنه، وعليهم واجبات ولهم حقوق شأنهم شأن الأفراد الآخرين بصرف النظر عن أنهم أنصار أو مهاجرين أو اوس أو خزرج مشركين وغيرهم، والشيء الذي أريده بعد أن استمعت إلى هذه المداخلات المركزة و استفدت منها هو أن مجتمع المدينة الذي جاءت الوثيقة لتقول أنهم أبناء وطن واحد وأن ما يثار الآن من الحديث عن المواطنة و ليس الدولة المنفتحة أو الدولة الكبيرة حديث له جذور تاريخية

نقل وتصحيح أد . إسماعيل سامعي